الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

التعددية الثقافية في رواية " قبور في الماء " لـ محمد زفزاف

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إعداد الطالبتان:
*- مفيدة أعفاقي
*- مفيدة بولالي

إشراف الدكتورة:
نسيمة كريبع

السنة الجامعية: 2016/2015

دعاء

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا فشلت يا رب إذا جرّدتني من المال فاترك لي الأمل واترك قوة العناد حتى أتغلب على الفشل

يا رب إذا أعطيتني نجاحا لا تفقدني تواضعي، وإذا أعطيتني تواضعا لا تفقدني اعتزازي بكرامتي واجعلني من الذين إذا اعطيت شكروا وإذا أوذوا فيك صبروا وإذا أذنبوا استغفروا

وإذا تقلبت بهم الأيام اعتبروا

بل ذكرني دائما أن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح

أسألك دوام النجاة من كل بلية، وأسألك دوام العافية

يا رب إذا نسيتك لا تنساني

رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وادخُلني برحمتك في عبادك الصالحين

رب هب لي حُكما والحقني بالصالحين، واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم

شكر وتقدير

لقد زفت دموع الأقلام إلى الأوراق لتخلط عليها أجمل العبارات، ولكن لو كتبت شعرا يعبر عن شكوى طول الحياة، تنتهي الحياة ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر والعرفان؟ وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات؟ الجواب لا، إذا فما علي سوى اختصارها في هذه العبارات:

فكل الشكر لله تعالى أولا

ثم إلى الأستاذة الدكتورة" كربيع نسيمة " لقبولها الإشراف علينا فهي منبع المعرفة والسراج الذي أنار درب علمي فكل الشكر والاحترام لها

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى طالب السنة الأولى دكتوراه" طلحة عبد الباسط" وإلى كل أساتذة المركز الجامعي لولاية ميلة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات وأخص بالذكر الأستاذ "علاوة قرميش" والى كل من قدم لنا يد العون بنصيحة، دعاء... شكرا.

لكم عربون محبو واحترام وجزاكم الله خير جزاء.

إهداء

قال تعالى:« وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»

أهدي ثمرة جهدي إلى:

من على بساط الأوجاع ولدتني، ومن حليبها أرضعتني، وبأيدي الآلام ربتني، وبعيون الأتعاب رعتني، وبصدر المشقة ضمتني، وبدعواتها أحاطتني فكان دعائها سر نجاحي، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى قرة عيني "أمي فاطمة".

إلى أعظم الرجال صبرا، إلى رمز الحب والعطاء، إلى الذي تعب من أجل راحتي، إلى من جعل نفسه شمعة تحترق لتضيء لي درب النجاح، إلى الذي أفنى حياته من أجل تعليمي وتوسم في درجات العلى والسمو، إلى الرجل العظيم "أبي رشيد" أطال الله عمركما وأمدكما بالصحة والعافية " آمين".

إلى من جمعتهم معي ظلمة الرحم ... إلى من يعيش في ظل وجودهم أملي، "إخوتي" و "أخواتي"

إلى من أحترمه و أقدره أخي "كمال" وزوجته "سارة" وعصافير المنزل " البتول، آية الرحمن، لؤي"

إلى أخي " مرجان" وزوجته " نوال" وقرة عينهما "المعتز بالله"

إلى أخي " رحيم" وزوجته "سلاف" والمدللة "ميار"

إلى أخي "زهير" وخطيبته "منى"

إلى أختي " نجاح" وزوجها "الهاشمي" وكتاكيت المنزل " فصيح، امينة، يوسف"

إلى أختي "جوليسة" وزوجها "عومار" والبرعومة "جنى"

إلى التي لا يخلو الجو معها دون جدال ونقاش حاد أختي "ربيعة" وخطيبها " منير"

إلى من امتلا قلبي بهواه، وما حييت لن أنساه، إلى من جمعني به القدر، فكان نعم الصديق و الرفيق، إلى من امتزج قلبي بقلبه، الى زوجي الغالي "بليغ" و كل عائلته.

إلى اللواتي رافقنني في مشواري، فكُنَّ خير الصديقات " نبيلة و مفيدة"

هي كلمات ... هي لحظات... هي ثمرة جهد اقدمه

مفيدة أعفاقي

إهداء

ما أصعب أن يجمع المرء أحبابه في سطور وأكثرها صعوبة أن يذكر حبيبا وينسى آخر، إلى من سهر الليالي إلى من نطق بهم لساني، إلى من اهتز لهم كياني إلى أمي وأبي الغاليين إلى من احبهما الرحمان الى من أوصى بها ثلاث

أمي الغالية: خديجة

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى أبي الغالي: عومار

إلى من كانوا لي ابتسامتي وكانوا ليلي كلما غابت إبتسامتي عني، إلى من تقاسموا معي أحباء الحياة

إلى الأخوات اللواتي تجلين بالإخاء والوفاء والصدق والعطاء، ذوي القلوب الطاهرة الى رياحين حياتي الى ابناء إخوتي البراعم الصغيرة

الى من علموني حروفا من ذهب و كلمات من ذرى الى من صاغوا لنا علمهم حروفا و من فكرهم منارة تنير لنا درب النجاح الى كل استاذ حاول مساعدتي و بالاخص الاستاذة المشرفة على مذكرتي "كربيع نسيمة" الاستاذة الفاضلة التي كانت شمعة انارت دربي ممدة بكل النصائح

و لا انسى كذلك الاستاذ الفاضل "قرميش علاوة" الذي كان صديقا و استاذا في نفس الوقت و لم يبخل علي و مدني من وقته رغم انشغاله بالدكتوراه اتمنى له التوفيق و النجاح

و جزيل الشكر كذلك الى من تحليا بالاخاء و الصبر الاخ الكريم "طلحة عبد الباسط ويوسف لطرش" اللذان كانا عونا لي و لم يبخلا بتقديم المعلومات

الى الاخوات التي لم تلدهن امي، الى ينابيع الصدق الصافي، الى من عرفت كيف اجدهم و علموني كيف لا اضيعهم صديقاتي: "مفيدة، رميساء، نصيرة، رقية و لبنى"

مفيدة بولالي

المقدمة

مـقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم، و الحمد لله المنّان الكريم، المتوحد بالكبرياء، المتفرد بالبقاء، الأول بلا غاية، و الآخر بلا نهاية، الذي خلق الإنسان علمه البيان، و رفع السماء و وضع الميزان، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد (ص)، البشير النذير، السراج المنير، النبي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، بلسان عربي مبين، و على آله الأطهر ين و صحبه النجوم المهتدين، أجمعين، و أعوذ بالله من فتنة القول، كما أعوذ به من فتنة العمل، و أعوذ به من التكلف لما لا أحسن كما أعوذ به من العُجبِ بما أُحسن و بعد:

أثارت مشكلة التعددية الثقافية اهتمام العديد من المفكرين و الباحثين في مختلف المجالات و التخصصات، كعلم الاجتماع و السياسة و الأنثروبولوجيا و حتى النقد الثقافي بين مراوح لإيجابية هذه الظاهرة في المجتمع و بين مراوح لسلبيتها و تأزيمها للأوضاع الاجتماعية، فالمجتمعات البشرية مرورا بكل الصراعات التي أوجبتها بالأخص المصالح الاقتصادية، و ما رافق ذلك من أشكال متنوعة التنظير الفلسفي لدعم هذا التوجه، و بعد انهيار ما كان يعرف بالمنظومة الاشتراكية، و بعد كل تلك التجارب، تحول آمال البشرية في أحسن الأحوال إلى بيروقراطيات تعشش في مفاصل الدولة، في حين كان الخوف من أن يتحول المواطن في لأي بلد إلى مجرد ناخب، لا أكثر و لا أقل، في أيدي أحزاب مجموعات عرقية أو ثقافية قد تقوم بإلغاء الدور الآخر للتعددية الثقافية، اذ لا يمكن تصوُّر ديمقراطية دون أن تكون هناك تعددية، ذلك أن العديد من المجتمعات اليوم تضم أعراق ثقافات مختلفة في غاية التنوع، و منه جاء هذا البحث الموسوم بـ « التعددية الثقافية في رواية قبور في الماء لمحمد زفزاف »،إذ يهدف إلى تقديم إجابة شافية عن مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ما هي التعددية كمصطلح وكمفهوم عام؟
- ما هي الثقافة كمصطلح؟

- ما هي التعددية الثقافية في الواقع ثم في الأدب؟
- و كيف عرَّف المفكرين و الباحثين التعددية الثقافية في الواقع؟

وتكمن أهمية هذا البحث في الخلفية التي يناقشها، إذ يطرح و يفسر مشكلة التعددية الثقافية داخل متن روائي محاولا الإجابة عن الإشكالية المطروحة، و كذا تقديم إضافة بسيطة في مجال البحث العلمي ولا يمكن الجزم أن هذا البحث انطلق من فراغ أو هو الأول من نوعه، بل سبقته مجموعة من الدراسات أبرزها:

" التعددية الثقافية من منظور التربية الإسلامية– دراسة تحليلية– مذكرة ماجستير لعبد الله عايض دريميح العتيبي" .

و كتاب " مقدمة قصيرة جدا للتعددية الثقافية " لـ علي راتانسي.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من الكتب نذكر منها: " النقد الثقافي للغدامي، حنفاوي بعلي " مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن " و جميل حمداوي " مفهوم النقد الثقافي و تطويره " و محسن جاسم الموسوي " النظرية و النقد الثقافي"، و من جملة ما دفعنا الى اختياره ، دوافع ذاتية تتمثل في ميلنا للخطاب الروائي، و أخرى موضوعية، هي معالجة قضية التعددية الثقافية باعتبارها تطرح اليوم داخل المجتمعات بصفة مبهمة و غامضة.

و بالإجابة على كل تلك التساؤلات اقتضى أن يكون البحث وفق التقييم التالي:

مقدمة علمية للموضوع ثم يليها فصلين، الفصل الأول جاء بعنوان " التعددية الثقافية – مفاهيم و آليات– و قسمناه ثلاثة نقاط مهمة و هي، العنصر الأول عنوانه مفهوم التعددية الثقافية تناولنا فيه مفهوم التعددية كمصطلح و الثقافة بمفهومها العام (لغة و اصطلاحا)

أما العنصر الثاني عنوانه التعددية الثقافية باعتبارها نسق، تناولنا في هذا العنصر مفهوم النسق الثقافي و شروطه، أما العنصر الثالث فعنوانه مدخل عام إلى النقد الثقافي، تناولنا فيه مفهوم النقد الثقافي و نشأته، و وظيفته و مقولاته.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان " تمظهرات/ تمثيلات التعددية الثقافية في رواية قبور في الماء لمحمد زفران " تطرقنا في هذا الفصل إلى أهم الانساق التي احتوتها الرواية كالنسق السياسي/ السلطوي، و النسق الديني و المفارقة الدينية و النسق الثقافي ثم النسق الاجتماعي الذي حصل على حصة الأسد من الرواية لكونها تحكي حياة سكان فقراء هضمت حقوقهم من طرف أصحاب السلطة و النفوذ، و الخاتمة كانت حوصلة لما خضناه في الفصيلة.

و اقتضى للبحث أن يكون المنهج المتبع منهجا ثقافيا، نظرا لأهمية هذا الموضوع لأنه موضوع جديد.

وأخيرا نرجو من الله أننا قد وفقنا في الربط و التنسيق بين أطراف هذا البحث الذي لا يمثل إلا محاولة للوقوف على منهج صحيح و دراسة علمية جادة، و توطئة لأبحاث مستقبلية و أملنا أننا قد أفدنا و استفدنا مع أستاذتنا المشرفة " الدكتورة الفاضلة كربيع نسيمة " التي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة، و توجيهاتها المفيدة، التي أنارت لنا طريق البحث و أعطتنا الثقة الكبيرة و القوة و الإرادة لمواصلة هذا العمل، فجزاها الله عنَّا أحسن الجزاء، و جعلها دوما في خدمة البحث العلمي، و لتتقبل منَّا فائق الشكر و عظيم الثناء.

الفصل الأول

1/ مفهوم التعددية الثقافية:

تستخدم التعددية الثقافية كمفهوم وصفي لتدل على الواقع الإجتماعي للثقافات الموجودة المتنوعة، وكمفهوم نظري معياري، لتعني القبول الإيجابي للتنوع السائد بما يتضمنه ذلك من المحافظة على الاختلافات بين الثقافات المتنوعة.

1/1/ مفهوم مصطلح التعددية:

" مصطلح التعددية هو نقيض الواحدية، واصل العد هو وجود الشيء المقابل أو القابل للإحصاء، زيادة أو نقصانا، و هي الأصل في كل شيء"[1] قال تعالى:"وَمِنْ كُلّ شَيْء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"[2]، أي أن الله عز و جل خلق من أجناس المخلوقات زوجين مختلفين فنجد:"حياة – موت"، "جنة–نار"، "خير–شر"، "نور– ظلام"، "ذكر– انثى" "كفر– ايمان"، فالأصل في كل شيء هو التنوع و الاختلاف قال تعالى:"وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ"[3]، أي أن الله خلق الناس أمة واحدة وهم لا زالوا يختلفون في اديانهم، وعقائدهم، و مللهم، و نحلهم.

فمصطلح التعددية يوجد حيثما يوجد تنوع، سواء ديني، عرقي أو طبقي.

يستخدم مصطلح التعددية كمفهوم عام يصف ظاهرة طبيعية قائمة و واقعة في كل المجالات لكن " مصطلح التعددية يملك وجها آخر، فهي تصور لحقيقة وجود التباين و التنوع الإختلاف، و ضوابط الإتفاق و الإفتراق و التعامل مع هذا التباين، وكيفية تنظيم المجتمع على أساس ذلك، و التعايش السلمي في ضوء حتمية وجود هذا التنوع و التباين".[4] الأصل في التعددية هو التنوع، والتباين، و الاختلاف بين البشر.

---

(1) عبد الله عايض دريميح العتيبي، التعددية الثقافية من منظور التربية الاسلامية، دراسة تحليلية، مذكرة ماجستير جامعة ام القرى، كلية التربية الاسلامية بمكة المكرمة، 1434هـ–1435هـ، ص20.

(2) سورة الذاريات، الآية 49، ص522.

(3) سورة هود، الآية 118، ص235.

(4) عبد الله عايض دريميح العتيبي، ص21.

1/1/1 مفهوم مصطلح التعددية في اللغة:

التعددية هي مصدر صناعي، مأخوذ من المصدر الاصلي "تعدُّد" وفعله "تعدَّدَ" ويقال: تعدَّد يتعدَّدُ تعدُّداً، أي صار ذا عدد، والتعدد: هو الكمية المتألفة الوحدات فيخص بالتعدد في ذاته.

2/1/1 مفهوم مصطلح التعددية إصطلاحا:

في العلوم الاجتماعية، التعددية هي:« تعدد أشكال الروح الاجتماعية في نطاق كل جماعة، و تعدد الجماعات داخل المجتمع، و تعدد الجماعات نفسها، و في قاموس المصطلحات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، التعددية هي تنظيم حيات المجتمع وفق قواعد عامة مشتركة تحترم وجود التنوع و الاختلاف في اتجاهات السكان في المجتمعات ذات الأُطر الواسعة، وخاصة المجتمعات الحديثة، حيث تختلط الاتجاهات الايديولوجية و الفلسفية و الدينية».[1]

أي أن التعدد لا يأخذ صورة واحدة، بل تتمايز المجتمعات بما تحتويه من تعدديات و توجيهات مختلفة.

فنستنتج من خلال التعاريف السابقة أن التعدد لا يكون على مستوى المجتمعات فقط، بل يتجاوزها داخل المجتمع الواحد وذلك بتعدد الجماعات فيه.

2/1 مفهوم مصطلح الثقافة:

وردت كلمة "الثقافة" في القرآن الكريم بتصريفات مختلفة فنجد في قوله تعالى:«فَإِمَّا تَثْقَفَنهُمْ فِي الْحَرْب فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفهمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ»[2]، أي الناقدون للعهود في المعركة ينزل الله بهم العذاب.

(1) مفيدة ابراهيم علي عبد الخالق، الناقد بين التعددية الثقافية و تعددية النظرية النقدية، اعمال المؤتمر الدولي الخامس لكلية الآداب، التعددية الثقافية في اللغة و الآداب، منشورات جامع الزيتونة،الاردن،ج1،2005، ص 463.

(2) سورة الانفال، الآية 57، ص184.

و في قوله أيضا:« إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ»[1] صدق الله العظيم.

أي أن المثاقفة هي طلب مصادفة الغِرّة في المسايفة و شبهها.

تعددت تعاريف الثقافة عند جل الباحثين، و العلماء، و النقاد، و مصطلح الثقافة هو مصطلح عام يختلف من حقل معرفي لآخر، لأنها تستخدم بأساليب مختلفة عند كل انسان لما له أهمية في حياته مع التطور الذي يحدثه العصر الحديث.

فنجد "مالك بن نبي" يُعَّرف مصطلح الثقافة بأنها "مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تأثر على الفرد منذ ولادته لتصبح لا شعوري، تلك العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة الذي ولد فيه (...)".[2]

إن تعريف "مالك بن نبي" للثقافة يجعلنا نرى بأنها مجموع من الصفات الخلقية، و القيم الاجتماعية التي تأثر على الفرد، وتربط أسلوبه بأسلوب الحياة منذ ولادته.

فللثقافه أهمية كبيرة في حياة الإنسان و بالأخص في العصر الحديث، مع تطور وسائل الإعلام و الإتصال. فالثقافة تعد ركيزة أساسية تعبر عن روح الأمة أو بالأحرى، هي مرآة عاكسة للمجتمع و تأثيرها يختلف من عصر لآخر.

1/2/1 مفهوم مصطلح الثقافة في اللغة:

مصطلح الثقافة:"ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً حَذَقَه ورجل ثَقْفٌ، وثَقِفٌ حاذِقٌ فَهِم ويقال ثقف الشيء و هو سرعة التعلم، ثقفت الشيء حذقته، و ثقفته إذا ظفرت به".[3]

(1) سورة الممتحنة، الآية 2، ص549.

(2) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصابور شاهين، مطبعة دار الجهاد، بيروت،ط1، 1995، ص73.

(3) عبد الله عايض، التعددية الثقافية، ص22.

2/2/1 مفهوم مصطلح الثقافة في الاصطلاح:

«عرَّفها مجمّع اللغة العربية بأنها : العلوم و المعارف و الفنون التي يطلب الحذق بها(...) فالثقافة تنبع من المجتمع و تعود إليه، فهي ليست فطرية، وإنما يكسبها الفرد باعتباره عضوا في مجتمع، وهنا يظهر اختلاف الثقافة بمفهومها العام عن الثقافة، إذا قُيدت بشيء آخر، ومن ثم تتميز الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات الأخرى، حيث تمتد جذورها و تستمد مكوناتها من وحي السماء، ومرتبطة بالإنسان نفسه من خلق الله آدم عليه السلام، و عبر مسيرة التاريخ، قائمة على الإيمان بالله وحده، و متوحدة في تعاليم الأنبياء و المرسلين». [1]

«بينما تعني بمفهومها الخاص: أسلوب الحياة السائد بين شعب من الشعوب، من حيث أساليب الفكر و السلوك و المشاعر من خلال ما تجسده العقيدة و القانون و اللغة و الفن و التكنولوجيا و التربية(...) كذلك تشير الثقافة بمفهومها الضيق الى العرف و العمر و التنوع و النشأة، بينما تشمل الثقافة بمفهومها الواسع، القيم و المعتقدات و الحالة الاجتماعية و الاقتصادية و الخبرات و الممارسات السلوكية».[2]

3/1 مفهوم التعددية الثقافية في الواقع:

يرى فيصل دراج في كتابه" الواقع و المثال" أنه:« لا معنى للأدب أو الكتابة خارج مدار الحرية، و الديموقراطية، و رفع صوت الإنسان و تمجيد العقل الطليق»[3] أي أن الأدب يستمد وجوده من ما يعايشه الكاتب في محيطه الاجتماعي و السياسي.

(1) عبد الله عايض، التعددية الثقافية، ص23.

(2) المرجع نفسه، ص10.

(3) فيصل درّاج، الواقع و المثال ، مساهمة في علاقات الادب و السياسة، دار الفكر الجديد، بيروت لبنان، ط1، 1969، ص 15.

و من هذا المنطلق نجد أن « الواقعية تصور مادي للعالم يقبل بمادية الواقع و يرفض الحقائق المتعالية (...) فالعالم يبنى في أشكال متعددة الأبعاد تحتضن المباشر و اللامباشر الواقعي و المتخيل، الواضح و الرمزي، لكنه في أبعاده يعتبر الواقع المادي هو مرجعه الأول».[1]

الواقعية كتيار أدبي تحاول نقل الواقع المجرد كنص أدبي يحاول أن يطابق بين ما هو موجود وما هو كائن ، بينما الأدب بصيغة أو بأخرى يعبر عن عالم أو جزيئية موجودة بالفعل.

فمما سبق يتضح أن الواقعية تضل مقرونة بشكل عام بالثورة البورجوازية في حين هذا ما يبرز عندما ثار حولها من كانوا يرونها تجسيدا جيدا لنظام الاستبداد مثلما وقع في "روسيا" وهذا خير دليل على ذلك.

فمن جهة نظر "فيصل دراج" يجد أن « الواقعية هي منهج يحتكم الى العقل في علاقات إجتماعية تنتزع إلى العقلانية و تقبل بالتجريب و الخطأ ، و تتوسل الإجابة و تطبيق المنهج على الشؤون العلمية، و تسعى الى كشف المستور، و عرضه بصراحة قاسية».[2] أي تقويض مجموعة من المرجعيات الموجودة، و إحلال محلها نظام جديد من العلاقات القائمة على فعل التعايش و التي تأمن بفكرة التعدد.

فمما سبق يتضح أن مصطلح التعددية الثقافية في الواقع« يدور حول التنوع، و الاختلاف بيم الجماعات الثقافية داخل المجتمع الواحد، أو الاختلافات بين الثقافات ذاتها على مستوى الدول سواء كان ذلك راجعا الى العقيدة أو اللغة أو الثقافة أو النوع أو اللون أو غير ذلك».[3]

(1) عبد الله عايض، التعددية الثقافية، ص 20.

(2) المرجع نفسه، ص 20.

(3) عبد الله عايض دريميح العتيبي، التعددية الثقافية من منظور التربية الاسلامية، ص 11.

4/1 التعددية الثقافية في الأدب:

إرتبط مفهوم التعددية الثقافية بالعديد من المصطلحات الأخرى كحق تقرير المصير و حقوق الأقليات، و حماية تعزيز التنوع الثقافي، و الاعتراف و غيرها« تلك المصطلحات التي كانت نتاج تشكل ببنائها الحديث خصوصا في أوربا و امريكا».[1]ذلك البناء الذي يضم داخله خليطا متنوعا و متداخلا من الثقافات.

و يستخدم« كيمليكا مصطلح التعددية الثقافية كمصطلح شامل يغطي مساحة واسعة من السياسات التي تستهدف توفير مستوى معين من الاعتراف العام و مساندة المجموعات العرقية الثقافية غير المسيطرة، سواء كانت هذه المجموعات أقليات جديدة أو قديمة».[2]

حيث تم تدويل مفهوم التعددية الثقافية من أجل الحفاظ على تلك الدول حيث أن هذا التدويل« نقل التعددية من نطاقها الضيق داخل الدول الى أن تكون قضية ذات صيغة عالمية».[3]

أي أن التعددية الثقافية هي فلسفة سياسية أو اجتماعية تعمل على تطوير التنوع الثقافي

و تهدف الى تطوير التفاهم بين المجتمعات الثقافية.

(1) عبد الله عايض، التعددية الثقافية، ص 26

(2) المرجع نفسه، ص 26.

(3)المرجع نفسه، ص 27.

2/التعددية الثقافية باعتبارها نسقا:

تسهم قراءة الأعمال الأدبية في ضوء النقد الثقافي في كشف أوجه التعددية الثقافية التي تتمظهر في الرواية بواسطة مجموعة من الأدوات اللغوية التي تتيح لنا التعرف على الأنساق التي تغديها ثقافة معينة.

1/2 مفهوم الانساق الثقافية:

إن الذي يروم الدلالة المعجمية و السياقية لمنطوق النسق و مفهومه، يهتدي الى أن المدخل المعجمي (نسق) يدل في اللسان العربي على النظام و الانتظام فالنسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الاشياء.

1/1/2 في اللغة:

« مأخوذة من مادة نسق " النسق من كل شيء ما كان على طريقة و نظام واحد عام في الاشياء وقد نسقته تنسيقا، و يخفف ابن سيده: نسق الشيء ينسقه، نسقا ونسقه نظمه على السواء وانتسق هو تناسق والإسم النسق وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها الى بعض أيٍّ ُُّّّّّّّّتَنَسَّقتْ و التنسقُ: التنظيم، والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد، والعرب تقول لطوار الحبل إذا امتد مستويا: خد هذا النسق: أي على هذا الطوار والتنسيق بالتسكين مصدر نسقت بين الشيئين وناسقت ».[1]

2/1/2 النسق في الاصلاح:

كما ورد في القاموس المحيط أن النسق هو من:

(1) ابن المنظور، لسان العرب، مادة (ن، س، ق)، ضبط و تعليق، خلد رشيد القاضي، دار صبح، اديسوفت، بيروت، ط 1، 2006، ص 19–120.

« نسق الكلام عطف بعضه على بعض، والنسق، حركة ما جاء من الكلام على نظام واحد نسق الكلام عطف بعضه على بعض، وناسق بينهما ما تابع وتناسقت الأشياء وانتسقت وتنسقت بعضها إلى بعض».[1]

بمعنى أن النسق لغة هو ما كان على نظام واحد، بمعنى التنظيم هو الكلام الذي يكون على نظام واحد، لهذا فالتنسيق هو التنظيم و النسق هو النظام.

« يجري استخدام كلمة (النسق) كثيرا في الخطابين العام و الخاص ، و تشيع في الكتابات الى درجة قد تشوه دلالتها، و تبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد، كما في تعريف "المعجم الوسيط" وقد تأتي مرادفة لمعنى (البنية او structure) أو معنى النظام (système)حسب مصطلح دوسوسير ».[2]

لقد جرى استخدام كلمة نسق في كثير من الخطابين العام و الخاص، و هي تعني ما كان على نظام واحد، أو تأتي مرادفة لمعنى البنية أو النظام عند دي سوسير في اللسانيات الحديثة(النسق هو النظام او البنية).

أما النسق في النقد الثقافي فهو حسب رأي "الغدامي" عبارة عن:« وجود نسقين متعارضين ظاهر و مظهر سرعان ما تختفي في ضوء ما تطرحه هذه الدراسة عبر مصطلحها الجديد (التأويل الثقافي) فالنسق الظاهر بما هو موجود متحين في النص الأدبي ولا يمكن أن ينتج نسقا أحاديا مضمرا». كما اشار الغدامي الى القول «أن النسق الظاهر يتميز بالمخاتلة التي تفرض على المؤول الثقافي التحصن بكفاءات». [3]

(1) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، الرسالة لطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط 8 2005، ص 925.

(2) عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، ص 76.

(3) عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، ص 77.

2/2 شروط الانساق الثقافية:

1– " إن النسق يتحدد عبر وظيفته و ليس عبر وجوده المجرد، و الوظيفة النسقية لا تحدث الا في وضع محدد مقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر و الآخر مضمر و يكون المضمر ناقصا و ناسخا للظاهر.

2– يكون المضمر منهما نقيضا ومضادا للعلني، فإن لم يكن هناك نسق مضمر من تحت العلي فحينئذ لا يدخل النص في مجال النقد الثقافي.

3– لا بد أن يكون النص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا وصف الجمالية هي أخطر حيل الثقافة لتمرير أنساقها وإدامتها.

4– لابد أن النص جماهيريا و يحضى بمقروئية عريضة وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الدهن الاجتماعي والثقافي.

5– لا بد أن يتحدد النسق عبر وظيفة النسقية وقد يكون النسق مضمر تحت العلن كما لابد أن يكون النص جميلا من أجل تحرير الإنسان و إدامتها لا نها فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي ". [1]

(1) عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، ص 77 – 78.

3/ مدخل الى النقد الثقافي:

إحتل النقد الثقافي مكانة كبيرة في مجال الدراسات الأدبية، واصبح ضرورة حتمية لا غنا عنها في تنمية وفهم وتطوير النص الأدبي.

1/3 مفهوم النقد الثقافي:

مفهوم النقد الثقافي هو موضوع حديث العهد في المجال النقدي العربي، والذي نشأ في ما بعد الحداثة، حيث تطرق الكثير من الدارسين والنقاض لهذا النوع من الدراسات المعاصرة، أمثال: الأمريكي فينست ليتش، والناقد السعودي عبد الله الغدامي، وكذلك الباحث المغربي حمداوي جميل، وأيضا آرثر آيزبرجر الذي يعرف النقد الثقافي على أنه « نشاط و ليس مجالا معرفيا خاصا بذاته... بمعنى، أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم
و النظريات على الفنون الراقية و الثقافة الشعبية و الحياة اليومية و على حشد من الموضوعات المرتبطة – كما اعتقد – فالنقد الثقافي هو مهمة متداخلة مترابطة، متجاورة متعددة و أيضا نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة و يستخدمون أفكارا، و مفاهيم منزعة و بمقدور النقد الثقافي ان يشمل نظرية الادب و الجمال و ايضا التفسير الفلسفي
و تحليل الوسائط و النقد الثقافي الشعبي، و بمقدوره كذلك أن يفسر (نظريات مجالات علم العلامات، و نظرية التحليل النفسي و النظرية الماركسية، و النظرية الاجتماعية و الأنثروبولوجية...) ».[1]

فهو من خلال هذا التعريف ينادي الى إدراج كل النظريات التي ساهمت في بناء الصرح النقدي الأدبي في تحليلات النقد الثقافي، وهذا ربما ما فتح المجال أمام بعض النقاد الثقافيين للمناداة الى نقد ثقافي كبديل عن النقد الأدبي.

(1) ارتر ايزبرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة، وفاء ابراهيم و رمضان سطاويسي، المجلس الاعلى للثقافة، مصر، ط 1، 2003، ص 30 – 31.

و قد برز النقد الثقافي عند الغرب مع نهايات القرن العشرين، ثم استقبله العرب بخاصة ما قام به " عبد الله الغدامي " " النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية" و الذي حاول تقديم مفهوم النقد الثقافي من خلال مقولات الناقد الأمريكي "ليتش" فهو « رديف لمصطلحي ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، حيث نشأ الإهتمام بالخطاب بما أنه خطاب وهذا ليس تغييرا في مادة البحث، فحسب و لكنه أيضا تغيير في منهج التحليل، يستخدم المعطيات النظرية و المنهجية في السيسيولوجيا، و التاريخ و السياسة المؤسساتية، و من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الادبي النقدي(...)،إن الذي يميز النقد الثقافي الما بعد البنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الإفصاح النصوصي، كما هي لدى بارت

و دريدا و فوكو، خاصة في مقولة دريدا، أن لا شيء خارج النص ».[1]

نجد الغدامي يتبنى تعريف "ليتش" في اعتبار النقد الثقافي هو أحد إفرازات ما بعد الحداثة التي غيرت كل المعارف و كذلك إفراز للتطور الذي شهدته النظرية النقدية، و النقد الثقافي عند "ليتش" هو مرادف لما بعد البنيوية، ما يعني أنه مظلة واسعة.

و يرى عبد القادر الرباعي أن « النقد الثقافي يعني التوسع في مجالات الإهتمام و التحليل للأنساق، إذ لم يعد الأدب بالمفهوم التقليدي هو السائد غالبا في الدراسة التحليلية

و النقدية، و إنما غدى في بعض الدراسات جزءا من كل أكبر و أوسع و أشمل، حتى سمي هذا الكل 'الدراسات الثقافية'».[2]

فمن خلال هذا التعريف نرى أن " الرباعي" استند الى آراء " تيري ايغلتون" في كتابه "نظرية الادب" بحيث ينظر هذا الأخير الى النظرية الأدبية بوصفها «أسطورة أكاديمية

(1) عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الانساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط 3، 2005، ص 32.

(2) عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، ط 1، 2007، ص 15.

و يقول أنه يتوصل الى إنكار النظرية الأدبية الخاصة من خلال إيمانه القاطع بموت الأدب، كما يضيف أيضا: بدأت هذا الكتاب "نظرية الأدب" بمحاولة لتبيان أن الأدب ليس موجودا، فكيف للنظرية الأدبية أن توجد إذا ».[1]

ولأن النقد الثقافي مهمة متداخلة فهو « فعالية تستعين بالنظريات، و المفاهيم، و النظم المعرفية لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية المحض المساس به أو الخوض فيه فكيف يتسنى للناقد الأدبي أن يخوض في المبتذل و(الوضيع و اليومي و السوقي) بعدما تمظهر كثيرا في قراءة النصوص المنتقاة و المنتخبة التي يتناقلها نقاد الأدب و دارسوه على مر العصور في سلالة أو سلالات محكمة قوية، يجري الاختلاف شأن طبقاتها أو رفعتها لا شأن معرفيا فانه يتوخى بلوغ المعارف الاخرى عبر استخدام واسع للنظريات و المفاهيم التي تتيح القرب من الثقافة في المجتمعات ».[2]

فالنقد الثقافي بهذا المفهوم هو آخر مرحلة من مراحل تطور الثقافة و الدراسات الثقافية.

فالغدامي يرى أن « نميز بين نقد الثقافة و النقد الثقافي حيث تكثر المشاريع البحثية في ثقافتنا العربية من تلك التي عرضت و تعرض قضايا الفكر و المجتمع و السياسة و الثقافة بعامة، و هي مشاريع لها إسهاماتها المهمة و القوية و هذا كله يأتي تحت ما يسمى "نقد الثقافة" كما لا بد من التمييز بين الدراسات الثقافية من جهة، و النقد الثقافي من جهة أخرى، و هذا تمييز ضروري ألتبس على كثير من الناس حيث خلطوا بين (نقد الثقافة)

و كتابات(الدراسات الثقافية)، و ما نحن بصدده من (نقد ثقافي) و نحن نسعى في مشروعنا الى تخصيص مصطلح (نقد الثقافة)». [3]

---

(1)عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي، ص 18 – 19.

(2) محسن جاسم الموسوي، النظرية و النقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط 5، 2005 ص 12.

(3) جميل حمداوي، مفهوم النقد الثقافي و تطوره، موقع ديوان العرب، صادر بتاريخ 2012/09/28 تاريخ الدخول 2014/10/02.

فالغدامي هنا يفرق بين النقد الثقافي الذي يقترحه كبديل مشروع للنقد الأدبي، و نقد الثقافة التي إهتم بها الدارسون للأنثروبولوجيا و غيرها.

- كل هذه الآراء شجعت على اقتراح النقد الثقافي كبديل للنقد الأدبي " في ظل الصراع بين أنصار النقد الثقافي الذين يرون أنه لا بديل عن النظريات الأدبية كمنهج لدراسة الأدب، و جزء من المدافعينعن النقد الثقافي، و الذين يؤمنون بمقولة أن النقد الثقافي جزء من كل، وأن هذا الكل هو الدراسات الأدبية».[1]

يمكن أن نستنتج من كل هذه التعريفات التي سبق لنا التطرق لها، إن النقد الثقافي مجال معرفي جديد، جاء ليقوي ما حدث في مجال الأدب ما بعد الكولونيالي من هزات حطمت المفاهيم التقليدية للنقد، و كذا ليواكب مختلف المعارف الثقافية الكبرى، التي قوضت المركزية الغربية، وربما ليجد لنفسه مكانا داخل النظرية النقدية، ليخرج النقد الذي كان سائدا من قبل ما قوقعته التي فرضتها عليه اتكاءه على الحقول الألسنية، حيث تحول النص الى كهف مغلق بفضل المعايير الموضوعية من قبل تلك المناهج التي تتعامل مع النص باعتباره نظاما.

2/3نشأة النقد الثقافي:

ظهر النقد الثقافي كمصطلح في مقالة شهيرة للمفكر الألماني "تيدورادورنو" تعود الى 1949 عنوانها "النقد الثقافي و المجتمع" وفي هذا المقال قام«"ادورنو" بربط النقد الثقافي بالبورجوازية الأوروبية، ثم جاءت محاولة أخرى قام بها "يورقن هابرماس" زميل "ادورنو" و ذلك في كتاب بعنوان " المحافظون الجدد: النقد الثقافي في الحوار التاريخي" غير ان

(1) فوضيل عدنان، خطابات الفايسبوك و خطاب المثقف، مقارنة سميائية ثقافية، مذكرة ماجستير، كلية الآداب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2013، ص 10.

"هابرماس" لم يحاول الخوض في النقد الثقافي أو على الأقل تعريفه واكتفى بما قاله "ادورنو" عن طبيعته»[1]

تعتبر هذه المحاولات بمثابة محاولات فلسفية لا تملك من نشاط النقد الثقافي إلا الاسم أما الظهور الفعلي للنقد الثقافي فلم يتحقق إلا في الثمانينيات من القرن **العشرين(1985)** وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية حيث استفاد هذا النقد من البنيوية اللسانية و الأنثروبولوجياو التفكيكية، ونقد ما بعد البنيوية و الحركة النسوية و نقد الجُنوسة و أطروحات ما بعد الحداثة». [2]

وفي هذه الفترة ازدهرت مقولات ما بعد الحداثة، و عرف النقد تحولا كبيرا بفعل انهيار البنيوية.

« بيد أن مصطلح النقد الثقافي لم يتبلور منهجيا الا مع الناقد الأمريكي " فنست ليتش" الذي أصدر عام 1992 كتابا قيما بعنوان " النقد الثقافي" نظرية الأدب لما بعد البنيوية».

و من ثم "فنست ليتش" يعتبر أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظرية ما بعد الحداثة ... إذ يعتمد النقد الثقافي عنده على التأويل التفكيكي بغية تحصيل الانساق الثقافية استكشافا و استنكافا». [3]

ففنست ليتش ينظرالى النقد الثقافي كمرادف لما بعد البنيوية، و يعود له الفضل الكبير في التأسيس لمشروع النقد الثقافي.

(1) ميجان الرويلي و سعد البارغي، دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2002 ص 206 – 307.

(2) جميل حمداوي، النقد الثقافي بين المطرقة و السندان، موقع ديوان العرب، صادر بتاريخ 2012/07/08، بتاريخ الدخول 2014/10/24.

(3) جميل حمداوي، النقد الثقافي بين المطرقة و السندان، موقع ديوان العرب، صادر بتاريخ 2012/09/08، بتاريخ الدخول 2014/10/02.

إنتقل النقد الثقافي الى ثقافتنا العربية بواسطة جهود الناقد السعودي " عبد الله الغدامي" من خلال كتابه " النقد الثقافي"، قراءة في الانساق الثقافية العربية الصادرة عام 2000 م، حيث حاول تبني مقولات "فنست ليتش" أين وقف عند مضمرات الخطاب الشعري العربي من الجاهلية وصولا الى "ادونيس" و هكذا الكتاب فاتحة عهد جديد على النقد الثقافي العربي فشاعت المدونات التي تهتم بهذا الجانب و حاول كل ناقد تقديم راية مختلفة عن الآخر.

3/3 وظيفة النقد الثقافي:

تأتي « من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي و ليست في نقد الثقافة أو مجرد دراستها، و رصد تجلياتها، و ظواهرها لأننا عندما نقول كذلك فهذا يعني أن لحظة هذا الفعل هي في عملية الاستهلاك، أي الاستقبال الجماهيري و القبول القرائي لخطاب ما
مما يجعله مستهلك في حين انه لا يتناسق مع ما نتصوره من انفسنا وعن وظيفتنا في الوجود». [1]

من خلال هذا يرى الغدامي أن النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام ، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة مُعنى بنقد الأنساق التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي، بكل تجلياته و أنماطه و صيغه، و همة كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي.

كما يعد الجهد النقدي، نقد للمتن الثقافي و الحيل النسقية، و من مظاهر ذلك:

«أ. تغييب العقل و تغليب الوجدان، وهذا أخطر الحيل البلاغية و الشعرية، وقد جرى عبرها تمرير أشياء كثيرة لمصلحة التفكير اللاعقلاني في ثقافتنا، و في تغليب الجانب الانفعالي العاطفي.

(1) عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الانساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط 3، 2005، ص 81 – 82.

ب. لو نستدعي هنا مقولة " أعذب الشِعر أكذبه" و مقولة " المبالغة" و تمعننا فيما أحدثته لهاتين المقولتين ، من عمليات عزل بين اللغة و التفكير مع إعطاء الجمالية قيمة تعلو عن العقلي و الفكري، ليس في الشعر فحسب بل أن ذلك صبغ الشخصية الثقافية للامة التي ظللنا نصفها و نصف لغتها بالشاعرة و الشاعرية.

ج. لقد جرى في ثقافتنا بتبرير كل قول شعري و كل شخصية شعرية الى أن تمَّ غرس أنماط من القيم ظلت تمر غير منقودة مما منحها ديمومة و هيمنة سحرية، وظل ينتجها حتى أولئك الموصوفون بالتنويرو التحديث، ولا عجب أن يقول البعض عن الحداثة العربية ظلت شعرية فحسب ولم يأثر على أنماط الخطابات الأخرى كالفكر و السياسة و الاقتصاد و لقد قال ذلك كل من " ادونيس و احسان عباس "«.[1]

إذ أن النقد الثقافي معني اولا و اخيرا بقضية الحياة الثقافية » و مهمة النقد الثقافي كثيرة و شائكة، باعتباره مسعى للإعادة ترتيب الوعي و الذارية الذاتية و المجتمعية و القومية ».[2]

إن قضية النقد الثقافي عربيا ليست ثانوية شأن الاختصاصات و الممارسات الاعتيادية التي درج عليها الدرس الأكاديمي و الصحافة الأدبية.

4/3 مقولات النقد الثقافي:

يقوم النقد الثقافي على ثلاثة خصائص هامة هي:

« لا يأطر النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي، بل ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات الى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة سواء كان خطابا او ظاهرة.

(1) عبد الله الغامدي، النقد الثقافي، ص 82 – 83.

(2) محسن جاسم الموسوي، النظرية و النقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 2005 ص 195 – 196.

من سن النقد أن يستفيد من مناهج التحليل عرقية من مثل تأويل النصوص، و دراسة الخلفية التاريخية، إضافة الى إفادته من الموقف الثقافي النقدي و التحليل المؤسساتي.

إن الذي يميز النقد الثقافي الما بعد بنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب و أنظمة الافصاح النصوصي، كما هي لذى " بارت " و " دريدا " و "فوكو"، خاصة في مقولة دريدا: "أن لا شيء خارج النص" وهي مقولة يصفها " ليتش" أنّها بمثابة البروتوكول للنقد الثقافي الما بعد بنيوي و معها مفاتيح التشريح النصوصي عند بارت و حفريات فوكو". (1)

و النقد الثقافي كما يصفه "ليتش" " يوظف المعطيات النظرية و المنهجية في السوسيولوجيا و التاريخ أو المؤسساتية من دون أن يتخلى عن منهاج التحليل النقدي". (2)

(1) عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، ص 32.

(2) يوسف عليمات، التنسيق الثقافي قراءة ثقافية في انساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديثة، ط 1، 2009 ص 165.

الفصل الثاني

تمهيد:

إن المتأمل في رواية " قُبور في الماء".[1] للمبدع المغربي محمد زفزاف يقف للوهلة الأولى على قضية جوهرية، كانت بمثابة البؤرة أو المركز الذي تتفاعل فيه مجموعة من الأنماط الثقافية، من بينها قضية الاستغلال الطبقي الذي ينتهجه صاحب مجموعة من المراكب، ممثلا في شخص العياشي" الذي يقوم باستعباد مجموعة من العمال البسطاء دون ان يقوم بإيفائهم الحق الأدنى من المال، فيجعلهم يعملون، و يتعبون دون أن يوفهم أدنى متطلبات العيش الكريم.

و هذا الموقف و إن كان مرفوض من قبل هؤلاء، إلا أنهم لا يستطيعون فعل شيء فهم مغلوبون على أمرهم بفعل قوة نسق السلطة المحلية التي تمدهم بطريقة أو بأخرى هذا السيد المتجبر، فيستسلم هؤلاء لجبروته و تتعالق عوامل الحكي لتقدم لنا جزئية مما يعانيه هؤلاء بعد غرق إحدى مراكب الصيد، وفقدان أهل القرية الساحلية المطلة على الأطلسي لعشرة من خيرة أبنائها، فيختفي صاحب العمل عن الانظار، و يأمل أهل الضحايا في الحصول على دِيَّة محترمة تعوضهم قليلا على ما ألم بهم، إلا أن صاحب العمل لم يكن يقدم تصريحا لمصالح التأمين عن هؤلاء العمال مما يجعل قضيتهم خاسرة مند البداية، و يراوغهم بإقامة وليمة كبيرة تخليدا لأرواحهم، و بالتالي ينكسر حلم الأهالي مرة أخرى.

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، رؤية للنشر، القاهرة، مصر، د. ط، 2013.

1/ نسق السلطوي/السياسي:

و نقصد به ما يتحكم في أمر هؤلاء الناس البسطاء، حيث تعمل السلطة على تمرير نسق القوة و الاحتكار حتى تضمن لنفسها البقاء و الاستمرار و تعمل على حماية مصالحها وفق مجموعة من الأطر التي تراها ضرورية حتى تحكم هيمنتها.

1/1 النظام الحاكم:

وهو الذي يمثله في الرواية " القائد " باعتباره العين الحامية للقرية، و التي من المفروض أن تعمل على حماية مصالح الناس و تطبيق القانون، و هذا الواجب هو الذي جعل هؤلاء يحلمون بقدرة "القائد" على جعل " العياشي" " يدفع لهم دية قتلاهم " و لكن الحكومة ستدفع إذا لم يدفع هو فهي التي ستتكفل بالأمر.

- ماذا تعنين بالحكومة؟
- القائد و المقدم والآخرون.
- أنت لا تعرفين شيئا. (1)

فأمل هذه المرأة المُسنة هو أن تقوم الحكومة بالتدخل في حال إمتنع صاحب العمل عن دفع الدية، فهي بحكم ما يمليه عليه الواجب كان لزاما عليه أن يقوم بتطبيق القانون و إجبار " العياشي" على دفع الدية و محاسبته على عدم تأمينه لعماله، إلا أنها تتخلى عن هذا الواجب، و تقف إلى جانب صاحب العمل، و هذا ما يجسده المقطع التالي: « قال المساعد:

- طلب القائد خمسة فقط فلان، و علان و فرتلان"

نظر الشيخ إلى المعلم:

- القائد يطلبهم في قضية المركب الغريق، هم ولا شك يطلبون أموالا و تعويضا

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص28.

قال المساعد:

– لن يستطيعوا أن يقولوا شيء أمام القائد. هل يستطيع أحد أن يفتح فمه أمامه ». [1]

فنية السلطة مبينة على عدم تقديم يد العون لهؤلاء المساكين، وهي كذلك تكرس الاستغلال الطبقي الذي يمارسه صاحب العمل، وما الانحياز إلى جانبها إلاّ دليل على هيمنة المصالح والمال على كل القيم والأعراف.

وبالتالي لا يتفاجأ هؤلاء عند لقائهم بالقائد بل استطاع هذا الأخير تمرير ثقافته التي يؤمن بها، وجعلها مكرّسة في لاوعي هؤلاء. «الفقيه الدرقاوي:

– لماذا لم يدفع لكم القائد شيئا؟

عزوز: أنا المكلف بهذا الأمر.

كلهم: نعم، تحدث.

عزوز: المركب لم يحطمه العياشي بنفسه. فالله وحده أراد له ذلك».[2] فقد نجح القائد بفعل نفوده، و جبروته في اخضاع هؤلاء لنفسه، بل اقنعهم أن "العياشي" لم يكن له دخل في تحطم القارب، وأن المشيئة الالهية هي من فعلت ذلك و الدين هو افضل وسيلة لإخضاع هؤلاء البسطاء.

2/1 صاحب العمل والاستغلال الطبقي:

يسعى صاحب العمل إلى تمرير ثقافة الهيمنة والتسلط على الآخر(العامل) بفعل تحكمه في مصادر رزق هؤلاء، وبفعل الدعم الذي يحظى به من قبل السلطة الحاكمة وكذلك فعل جهل هؤلاء بالقوانين، فتسخر له هذه العوامل كل الظروف المواتية حتى يبرز

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 75 – 76.

(2) المصدر نفسه، ص 78.

نفوده وهيمنته على هؤلاء « إن العياشي رجل غني، وهو ليس في حاجة إلى المركب. وهو يستطيع أن يعيش سواء أضاع المركب أو لم يضعه.

- ولكننا نحن، إذا ضاع شخص منا فقد ضاع كل شيء، إنّ الواحد منا أثمن من مركب».[1]

فالعياشي قد أدخل في ذهن هؤلاء نسق السيطرة والنفود وتكريس الصوت الواحد في أدهان هؤلاء، مما جعلهم يستسلمون في الأخير.

بل يكرسّ بفعل أساقه التي يمررها، بعض الأمور التي من المفروض أن لا تشغل بال هؤلاء العمال في مثل هذه الظروف« هل تعتقد أنه إذا غرق المركب سيجيئ ويعلن

ذلك؟

- لم لا؟
- مستحيل، إنه لا يدفع واجب التأمين.
- يستطيع أن يدفع الدية.
- سوف يكون ذلك أحسن»[2]، فالموقف الذي يعيشه هؤلاء كما من المفروض هو التفكير في الغرقى وتقصي أحوال المركب، بدل التفكير في النواحي المادية لكن الظروف المعيشية القاهرة التي يحيونها هي من جعلتهم يفكرون بهذه الطريقة.

وتقدم السلطة الحاكمة "العياشي" فهي لا تبالي بما يحدث لعماله، بل إنها تدعمه في هذا الأمر، وهذا عن طريق حمايته. «لن يعوضهم عن شيء، أعرف القائد وأعرف العياشي سيملأ أفواههم ببضعة قروش حتى لا يتكلموا.

- إنهم لا يطلبون أكثر.

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 11.

(2) المصدر نفسه، ص 16.

– لقد كانوا في السابق يطلبون الكثير، الآن يعرف القائد كيف يهددهم إذا لم يستلينوا»[1]، فالسلطة ممثلة في القائد" تسهم في تكريس نفوده وهيمنة صاحب العمل الذي ينتصر في الأخير على هؤلاء المغلوبين على أمرهم، وينجح مرة أخرى في التملص من المسؤولية .

– وبالتالي يمكن القول أن النمط الأول من الثقافة الرسمية قد تفوق على الثقافات الأخرى، بفعل توفر مجموعة من العوامل المساعدة.

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 78.

2/ النسق الديني/ المفارقة الدينية:

و نقصد بالنسق الديني ما يمثله التيار الديني داخل النص الروائي، إذ يتجسد هذا النسق في شخصية الامام "الدرقاوي" حيث تقدمه الرواية في شكل رجل دين باعتباره إمام مسجد القرية «اسر للدرقاوي كلمة، فكَّر هذا الخير مليًّا لم يعره الباقون أدنى اهتمام لأنهم كانوا منشغلين بالتساؤلات عن مصير المركب و الاقتراحات و الافتراضات ثم التفت الدرقاوي الذي كان هو مدرس الصبيان و إمام القرية و قال لعزوز كلمة فهزَّ هذا الاخير رأسه و أبدى اعجابه، فخلص الفقيه بذلك الى رأي: ان يصلوا من اجل الأشخاص الضائعين »[1]، فيبدو للوهلة الاولى ان رأي هذا الامام صائب، و هو اللجوء الى الله في مثل هذه الحالات الصعبة.

و يستغل الإمام العاطفة الدينية لهؤلاء بحكم جهلهم و ذلك حتى يشغلهم عن قضيتهم المركزية و هي المطالبة بدية قتلاهم « استعوا يا جماعة في حالة مثل هذه يجب الابتهال الى الله و الاعتراف بقدرته، و يجب كذلك الصلاة من اجل هؤلاء الذين ماتوا بلا قبور ».[2]

و هذا التلاعب بعاطفة الناس هو في حد ذاته تدعيم لمشروعية "العياشي"، و كذلك محاولة من الإمام اخضاع هؤلاء الى للقوى الغيبية.

و توجيه فكرهم نحو الاستسلام للقدر و عدم المطالبة بأي حقوق.

غير أن هذا الإمام الذي تقدمه الرواية بهذا الشكل و هذا المظهر « رفع الدرقاوي عينيه رآى الصومعة، كانت تلمع بفعل الشمس، كان لمعانها يبدو ضوءًا إلهيا، رفع اصبعه الى بعيد و اشار:

– يجب أن تكونوا مسلمين، و كل مقدور لا محالة حاصل.

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية) نفسه، ص 40.

(2) المصدر نفسه، ص 40.

كان وجه الدرقاوي نظيفا من كثرة الوضوء، يلمع بنور يبعث على الاحترام »[1]، لكن هذا المظهر ينسجم مع توجهات هذا الامام! هذا ما تحاول الرواية نقده من خلال حديثها عن المفارقة الدينية، فالإمام بحكم كونه فرد من افراد هذه القرية كان لزاما عليه أن يكون الى جانب سكانها في مصيبتهم بدل أن يقوم بإلهائهم بسفاسف الامور، وإلصاق غرق القارب بالقدر مع أن هذا الامر مسلم به، فعوض أن يدعوهم الى الصلاة، كان لا بد له من الدفع بهم الى محاسبة المسؤول المباشر عن الحادث، فصاحب العمل لا يقوم بتحديث مراكبه، مما جعلها عرضة للغرق رغم استقرار الظروف المناخية.

و نعثر على رأي يتحدى هذه المفارقة و يسخر منها، ممثلا في شخصية العيساوي، الذي يرفض الذهاب الى الصلاة، لاعتقاده بأن هذا الامام يحاول در الرماد في العيون و فقط رغم ايمانه التام بقضاء الله و قدره.

و من هنا يمكن استنتاج أن كيف تقوم السلطة السياسية بتسخير جميع الثقافات في خدمة هيمنتها، فحتى المؤسسة الدينية تقوم بتطويعها و جعلها خادمة لها.

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 41.

3/ النسق الاجتماعي:

يحدد النسق الاجتماعي في الرواية، وفق مجموعة من المعطيات التي تُبرز بطريقة مباشرة حجم المعاناة التي يعيشها مجموعة من القرويين، الذين يقبعون تحت عتبة الفكر حيث لا يفكرون في شيء سوى ما حل بهم، وإن كانوا سيحصلون على دية مقابل ضحاياهم كما تبرز كذلك من خلال وصف الحالة السيئة التي كان عليها العمال في الرفئ« اخد العيساوي ينظر في ثياب صديقه المهلهلة القذرة و حوَّل عينيه الى ثيابه هو، كان يشعر ان الجو قد بدأ يزداد حرارة » .[1]

فهذا يجسد الحالة الاجتماعية الصعبة التي كان هؤلاء يعانونها و كذلك تؤكد بشاعة الاستغلال التي يمارسه العياشي ضدهم.

و تندفع احداث الرواية للأمام لتقدم في الاخير بساطة التفكير و أن كان مبررا في ظل ظروف اقتصادية صعبة « ان العياشي رجل غني و ليس في حاجة الى مركب، و هو يستطيع ان يعيش سوآءا اضاع المركب أو لم يضيعه.

- ولكننا نحن، إذا ضاع شخص منا فقد ضاع كل شيء، إن الواحد منا اثمن من مركب.
- هل تعتقد ذلك؟
- و لم لا ؟»[2]، فهذا المقطع الحواري البسيط يكشف قوة العلاقات الاجتماعية التي تتحكم في تفكير أهل القرية، الذين لا يملكون من الدنيا سوى بعضهم البعض، لكن تكشف في المقابل عن ما هو مضمر فـ"علال" غير مقتنع بما يقوله صديقه، و هذا كلٌ مرده الى الفاقة أو الحاجة.

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 10.

(2) المصدر نفسه، ص 11.

– ثم يتبلور الحدث، فتكشف الرواية ما يمكن أن تحدثه هذه الحادثة الأليمة (غرق الباخرة) في نفوس ذوي الضحايا "وعندما خرج الى الطريق التي غطتها الاتربة رآى علال فلم يناد عليه، لكنه التحق به للتو، ثم قال له:

– لا شك انهم يبكون الآن، قال العيساوي:

– ولم لا ؟ هم الذين يجب أن يبكوا، إن أمي المسكينة ستموت من فرط الألم.

– بل القرية كلها ستموت، ظلا يمشيان فوق الأرض المبلطة التي غلفتها الأتربة الحمراء، و مرقت سيارة صغيرة فأبعدتها الى حافة الطريق، ثم اصطدم علال بصديقه و هو يقول:أُمك عجوز، ستموت.

– إن البحر ذهب بأسرتنا كلها، لقد فهمت لماذا كانت تعارض فكرة أن أذهب الى البحر"[1]، فكما تمت الإشارة سابقا الى تكتل أهل القرية، فإن هذا التكتل هو أحد تمظهرات العلاقات الاجتماعية الوثيقة التي تنتج بين الأفراد.

و نفس الشيء يحدث عند اجتماع أهل القرية لترصد الجديد " اندفاعا في صعودهما الى القمة، و فجأة رأى العيساوي حمودة، ثم بعيدا قرب الاكواخ رآهم مجتمعين و قد استلقى بعضهم على الأرض، و رأى أيدي ترتفع في الهواء و ترسم خطوطا و منعرجات، و لكنه لم يكن يسمع ما يقولونه قال حمودة:

– هل رأيتما المركب؟

قال العيساوي:

– رأينا باخرة، و لكننا لم نرى المركب، هل عاد العياشي؟ "[2]، فألم المصيبة تعل الناس في هذه الحالة يتآزرون، حتى و لو لم يكن لهم أي قريب قد غرق، و هذا مرده الى قوة البنية الاجتماعية في تحريكها للعاطفة المشتركة بين هؤلاء.

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 15.

(2) المصدر نفسه، ص 17 – 18.

« ثم صمتوا كما لو كانوا قد ارتكبوا حقا في الاموات.

قال علال:

- الأموات لا يفدون، الإنسان أكبر من الدِيَّة، قال عزوز:
- صحيح، و لكن إذا وقع مقدور.
- إنك تقول هذا لأنه ليس لك في المركب أحد من عائلتك.
- عائلتي؟ ألست مهدَويا»[1]، فهذا الرجل رغم أنه لا يملك أي قريب في المركب الغارق، و لكن قوة انتمائه الى الجماعة جعلته مثلهم يترقب كل جديد، و هذا راجع الى تكافله معهم، و ما ابداؤه العطف و الحنان اتجاه مصابهم إلاّ خير دليل على ذلك.

و تبدي كذلك نسق الإحترام و التقدير الذي لا يغيب في مثل هذه الظروف، مما خلال ما يبدي العيساوي تجاه والدته « كان الليل في أوله يوم أن مضى على غياب المركب ثمانية أيام، نظرت أمه في عينيه، ثم على أنفه المُركَّب بطرقة غريبة على صفحة وجهه:

- يا ولدي، المركب فقد من غير شك، إن واعزا باطنيا يقول ذلك.
- العلم عند الله يا أمي، فالحياة و الممات بيده.
- صحيح، و لكن أخاك ضاع.
- هل تعتقدين ذلك حقا »[2]، فألم هذه العجوز يفوق كل الحدود و كذلك ألم ابنها، إلا أنه يظهر لها كل العفوية، ولا يريد إغضابها أو إزعاجها، و إنما يخفي ألمها، و يحاول جعلها متماسكة .

بل يحاول إقناعها بالأمل، رغم غياب هذا الخير في واقعه «إذا قدر الله و ضاع أخوك فلي فيك تعويض.

- أحس العيساوي بأن أمه بدأت تفقد إحساسها الأصلي.

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 22.

(2) المصدر نفسه، ص 27.

- ولكنه كان يحبك.
- أعرف ذلك، أمك أيضا تحبكما، هل تستطيع أن تنكر ذلك
- حاشاأمي »[1]، فرغم تحطمه من الداخل إلا أنه يقاوم كل الأفكار الأخرى التي تجعله يغضب والدته، بل يحاول إقناعها بالتطلع للغد، فقوة المكانة التي تحتلها عنده هي التي تجعله يطاوعها فيما تقول، ولا ينهرهاأو يحاول أن يجرحها.
- و تتجلى بعض المظاهر الاجتماعية الأخرى التي تحيل الى البأس و الشقاء الذي يعانيه أهل القرية جراء الفقر المدقع الذي يثقل كاهله، فتجسد صورة الأرملة و الطفل اليتيم الذي فقد والده في البحر، و رفض التاجر إدانتها بعض ما يلزم، لأكبر دليل على نقد الفوارق الطبقية، و عدم احترام الضعفاء " وقفت عيوشة أمامه غير مضطربة ولا مبالية بشيء، كانت تشعر أنها بحاجة إليه لقد بدأ الزمن يأكل من جسدها النحيل بفعل الهواء الخفيف الذي يهب قادما من جهة البحر الذي يقع خلف الأشجار القصيرة الخضراء، ظلت واقفة لا تجيب، ولكنها فتحت فمها كالسمكة العطشى التي أخرجت من الماء فورا، و قالت:
- ابراهيم، رابعة سكر و رابعة زيت، اوقية آتاي، لقد طردتني أمس لكن أين اذهب؟ هل هناك حانوت آخر في القرية.
- اعطني فلوسي يا عيوشة.
- اسمع ابراهيم، أنت تعرف القائد يماطل، و أملاك العياشي ما تزال هنا، سيدفع لنا الدِيَّة و سنرد لك دينك».[2]

فهذه المعاملة القاسية من التاجر، تدل على عدم احترامه للضعفاء و العلاقات الاجتماعية فحتى لو كان غريب عن القرية و لا علاقة له بها، كان الأجدر به الوقوف مع أهلها و ليس السخرية منهم و عدمإبداء نوع من الشفقة تجاه هذه الأرملة.

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 28.

(2) المصدر نفسه، ص 46.

1/3 الطبقة المحكومة:

يتحدد النسق الاجتماعي في رواية قبور في الماء، حول مجموعة من الإحالات النصية التي تقدمها الرواية حول بساطة التفكير الشعبي عند مجموعة من الأهالي.

فرغم المصيبة التي حلت بهم إلا أننا نلمس بساطة التفكير فجل حديثهم يتم عن الدِيَّة " هل عاد العياشي – قال عزوز – ؟

- ألم ترى المركب !
- لا يمكن، العياشي سيعود بعد قليل، و إذا سمع بغرق المركب فإنه لن يعود.
- لماذا؟
- لكي لا يدفع التأمين، و قال الثلاثة بصوت واحد: سيدفع الدِيَّة ".[1]

فعوض أن يفكر هؤلاء في طريقة للبحث عن ذويهم و محاولة إنقاذهم إلا انهم يفكرون في أمر الدِيَّة فقط.

إن الفقر الكبير الذي يعانيه هؤلاء، هو ما جعلهم يفكرون بهذه الطريقة، رغم الألم و الحزن الذي يمرون به " كان بلعربي ينظر الى كل هذا – لم يرد أن يتدخل كان مطرقا و شعور من الألم يحطم نفسه– ، كان الآخران يستمعان و على وجههما علامات الإستفهام و غموض فالحسن ذهب أخوه مع الصيادين، و الحسناوي كذلك و لا شك إن الموت قد لجم فمه، فلم يستطع الحديث، و لم يحاول الدفاع عن نفسه أمام هذا الشيء الغامض الذي وقع "[2]، فلا يملك هؤلاء إلا تسليم أمرهم للقدر و الرضا التام عما حل بهم، و لو كانوا داخليا محطمين، لكن عزائهم في مصابهم كان الطمع في تعويض بسيط.

ثم تتوالى تصرفاتهم التي تنم على مدى محدودية ثقافتهم، و هيمنة النسق العام الذي يحكم مثل هذه المجتمعات، رغم بعض الإشارات التي تحاول ترجيح كفة التفكير المثالي، التي سرعان ما تأفل بسبب سيطرة التفكير السطحي و المادي.

---

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 21.

(2) المصدر نفسه، ص 22.

« هل تصدق يا عزوز أنني سأعيش بعد موته؟

ولكنك ستأخذ من ديته.

- لا تقل هذا، ثلاثون سنة و نحن متزوجان.
- أعرف ذلك، ولكن إذا حل قدر فلا مرد له.

هل سيدفع لنا الدِيَّة ؟

- قال العيساوي:

من قل ذلك! انه لا يدفع واجب التأمين ولو كان يفعل لدفعت الشركة».[1]

ففي بداية الحوار كانت المرأة تدافع عن علاقتها بزوجها، و تحاول أن تغطي على طمعها لكن الحاجة و الفقر دفعاها للتفكير في الدِيَّة متناسية همومها الأخرى.

و رغم أن أم العيساوي "تبدي في البداية رفضها لضياع إبنها إلا أنها تنخرط في النسق العام المهيمن على بقية الفئات الأخرى وتحاول الحصول على تعويض مقنعة في الوقت ذاته نفسها، ومحاولة التنكر لم كانت تفكر فيه "قالت بصعوبة :

- إذا قدر الله وضاع أخوك فلي فيك تعويض.
- إن العياشي لن يستطيع دفع الدِيَّة، لأنه لم يؤمّن مركبه، ولكن الحكومة ستدفع، إذا لم يدفع هو، فهي التي ستتكفل بالأمر.
- ماذا تعني بالحكومة.
- القائد والمقدم والآخرون
- انكِ لا تعرفين شيئا »[2]، فسذاجة التفكير، تجعل الفرد يتخلى عن قناعاته لمجرد الرغبة في الحصول على مقابل مادي.

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 24.

(2) المصدر نفسه، ص 27-28.

و رغم أن العيساوي يقدّم في بداية الأحداث كمثقف مقاوم ينتقد سياسة " العياشي"، إلا أن غلبة النسق العام تجعله يتخلى عما يؤمن به، و بالتالي ينخرط في الإطار العام« طلب العيساوي من المعطي سيجارة، ففتش هذا الأخير، و أعطاه واحدة، وهو يقول من خلال سعال دائم، أورثه إياه داء السل الذي لا يعرف أحد متى و في أي مكان أصابه.

سيدفع العياشي دِيّات كثيرة، و هذا فيه الكفاية، فما دام الإنسان يموت بلا تعويض عادة فليمت هذه المرة بتعويض.

- انت تتكلم بطريقة غريبة.
- أبد الحقيقة، نموت بتعويض، أنا شخصيا أريد أن أموت بهية لأني سأموت لا محالة، اليوم أو غدا » [1].)هذه تصرفات التافهة و البسيطة التي تدل على محدودية التفكير هي ما يدفع العيساوي الى الانخراط في الإطار العام للجماعة

و بالتالي تبوء كل محاولاته و جهوده للثورة في وجه العياشي بالفشل.

بل هناك من ذوي الضحايا من بفكر بطريقة غريبة جدا لا تتناسب مع السياق العام فالحال هو حال حزن و أسف و فقر إلا أننا نجد هؤلاء يتحدثون عن الثورة و المادة

« قال الحسناوي بأسف شديد.

- ليتني كنت العياشي، أملك المراكب الكبيرة، و تكون لي سيارات.
- قاطعه العيساوي: لا تفكر بالمظاهر، إنما يربحه يكون لإصلاح هذه المراكب، ولكن مع ذلك فهو غني، أعتقد أنه أغني واحد في المدينة، أنا شخصيا أتمنى أن أكون مثله.
- إني أعتقد أنك أحسن منه حالا، فهو دائما يشكوا و تبرم، لا أريد حياة مثل هذه ». [2]

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 29 – 30 .

(2) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 31.

فرغم محاولات العيساوي لإقناع هذا المسكين، إلا أنها تبوء بالفشل مما يجعله في النهاية يستسلم للنسق الغائب، و يقرر الإنخراط في النسق العام، و هو محاولة تحصيل الدِيَّة بأي طريقة و لو كانت مهينة.

بل تجعله هذه التصرفات التي يلقاها يعيد حساباته و يفكر في الحصول على دِيَّة تنسيه آلام الفقد "كانت الكراسي بعيدة قليلا عن العيساوي، وكان هو يجلس في الظل، وقد غلف وجهه يأس، و عندما فتح فمه ليتثاءب كانت أسابيخ الحديد القدرة المتآكلة في فمه تنتأ. بفوضى و تزداد بروزا، و ظل هناك يروض الافكار في دهنه، و كانت السيجارة التي أعطاه المعطي إياها قد انطفأت منذ لحظات، و كان قد دخنها عن آخرها، وفكر بعد ذلك في جرات السبسي، و لم يكن يملك سببا، كان له واحد وكلكنه تكسر لأنه كان يضعه دائما في جيب سرواله الخلفي، و ينساه كالعادة"[1]، ففي البداية حاول العيساوي أن يكون صوته مركزيا ليأخذ جميع الحاضرين الى فكرته الرئيسية، و هي محاسبة صاحب العمل على إهماله الذي تسبب في إغراق عدة مراكب، و كذا كان يفكر في وقع الصدمة على أمه العجوز، لكنه وجد الجميع مستسلمين للقدر، و لم يستطع بالتالي تغيير أي شيء مما جعله في النهاية ينساق في التيار العام و يفكر بسذاجة الآخرين، قاطعا الطريق أمام كل محاولة لمحاسبة صاحب العمل.

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 33.

4/ النسق الثقافي:

رغم أن الرواية تكاد تخلو من تمثيلات المثقف المقاوم أو العضوي. كما وصفه "غراشمي" الذي يملك رأيا ناضجا، و له قدرة على إحداث تغيير، إلا أنه يمكن الوقوف على بعض الملامح الثقافية أو الانساق الفكرية الرافضة لما يحدث.

ولعل أول موقف معارض لما يحدثه و موقف العيساوي الرافض، و المعارض لتفكير سكان القرية، و الطامح الى الخروج من هذا النمط المعيشي القاسي« ذات مرة بعد أن طلع العيساوي من الماء كالسلحفاة كان يسبح هو و الحسناوي في البحر المالح، و عندما استلقيا فوق التراب الجاف الذي كانت تغطيه آنذاك أحجار صغيرة ناتئة لا يدري أحد من أين بنيت، قال الحسناوي بأسف شديد:

- ليتني كنت كالعياشي، أملك المراكب الكثيرة، و تكون لي سيارات، و يكون لي....
- لا تغتر بالمظاهر، إنما يربحه يدفعه ثمنا لإصلاح هذه المراكب.
- لكن مع ذلك فهو غني، انه اغنى واحد في المدينة، أنا شخصيا أتمنى أن أكون مثله.
- إني اعتقد أنك احسن حالا منه، فهو دائما يشكوا و يتبرم لا أريد حياة مثل تلك»[1]فهذه القناعات الراسخة و الثابتة لدى العيساوي تنم عن شجاعة هذا الرجل و قدرته على النظر للأمور من زوايا مختلفة، بل إنها تجسد جوهر الإنسان الحقيقي، لكن هذه المبادئ يسيطر عليها النسق الثقافي العام المتمثل في الخضوع و الذل و عدم القدرة على التغيير، فيختار في النهاية الانخراط في مسعى الجماعة، و يفكر كما تفكر، و لعل استسلامه عند مثوله امام القائد لخير دليل على فشله في تمرير ما يريد.

- لكن شخصية "ابراهيم"، و إن كان غريبا عن القرية تحيل الى ذلك الرجل القيادي الذي لا يغير مبادئه رغم كل الظروف المحيطة به، فقد أهان من أراد ان يشتري منه ما

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 31.

تقام به الزردة، غير مبال بالخسارة التي تعرض لها "لم يعرف ماذا يقول نظر إبراهيم الى الجرد الذي تلوث جسده بالتراب، ولم يعد يميز الدم الذي لطخ جسده قبل لحظة، ثم قال للرجل.

– أنا لا اشرب شايك ولا آكل دقيقك هم الذين يفكرون في شراء كل أكياسك لإقامة زردة.

– لن يدفعوا شيئا، العياشي وحده هو من سيدفع ثمن الزردة.

– هل تعتقد أن العياشي سيتنازل و يأتي لسيادتكم يشتري منك أكياس الدقيق و باكيات الملح و الشاي ؟

– إذهب و قل له بأن لا يشتري من عندي، لذي جرذان و براز في الدقيق و الشاي"[1].

فقناعات هذا الرجل هي من تجعله يرفض الانخراط في مثل هذه المسخرة، حتى لا يكون سببا مباشرا في إهانة الموتى و إهانة ذويهم، و هو موقف يحسب له.

– كما يتجسد غضب إبراهيم من هذه المساومات الرخيصة التي تعرض لها أهل القرية، وهو ما يتجلى باستخفافه بالناس. "قال ابراهيم عندما تدخلت أم العيساوي:

– لقد ذهب إبنك الى البحر، و ها قد نسيته، سترضين و لا شك بالقدر المالي الذي سيقدمه لك العياشي؟

– قالت أم العيساوي:

– رحمة الله عليه، كلنا لها، ترك مكانه فارغا و سيملأه غيره، هذا قضاؤه، و أنت ماشي شغلك.

لكن إبراهيم لم يسمع هذه الكلمات، بل إشتغل بالاستماع الى الحسناويفي الوقت الذي تتكلم فيه أم العيساوي، بدا كما لو أنه يستفزهم جميعا"[2]، إن هذا الرفض و المعارضة التي

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 84.

(2) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ، ص 88.

يبديها إبراهيم كانت من الممكن أن تجد من يأزرها، و يخرج القرية من حالة الجمود و الرضوخ، لكن كفى إبراهيم أنه نآى بنفسه عن هذه التفاهات و فقط.

ولعل ما يمكن قوله أخيرا في هذا العنصر أن هناك بعض الاشخاص الذين يرفضون هذا النسق المهين، لكنهم لا يستطيعون ترجمته أو بلورته، باعتبار الأغلبية الساحقة من أهل القرية راضخين للعياشي و إملاءات القائد: "ترى كم سيأخذ كل واحد منهم دية؟

قال الآخر، وقد مرَّ بظهر كفه على شفتيه:

- لا أدري، و لكن أعتقد أن الأمر سيطويه النسيان.
- هل تعتقد ذلك حقا؟
- و لم لا؟
- إن العياشي رجل كريم، سترى كم سيدفع لهم.
- لن يدفع لهم شيئا، لقد اكلوا و شربوا و تصالحوا، ثم إن القائد إلا جانبه.
- لا تثق بذلك الكلام فهو يعرف مسبقا أنهم مجرد أكباش "[1]، فهذان الشخصان رغما سكرهما يدركان جيدا أن مآل القرية هو العودة الى سابق عهدها، أي العودة الى حياة الخضوع و الخنوع و تفضيل الذل على المقاومة.

إن النسق الثقافي السائد في الرواية هو نسق السلطة المتحكمة في رقاب الناس البسطاء، و نسق الهيمنة التي تمنع هؤلاء من اتخاذ موقف غير ما هو محدد لهم مسبقا، و بالتالي تغييب كل مظاهر القوة أو المقاومة نتيجة تحكم نسق المال و الاستغلال.

5/ النسق النفسي:

يتحدد الآخر في الحالة النفسية للشخص المخالف للنيق العام الذي يدور حول موضوع الدِيَّة، و إن قلَّ حضوره في الرواية، فإننا يمكن أن نقف على بعض تمثيلات الآخر.

(1) المصدر نفسه، ص 95.

1/5 نفسية الدرقاوي:

يجسد الدرقاوي في الرواية دور الإمام و الفقيه، و هو كذلك غريب عنها، و لا يملك أي فقيد غرق في المركب، و بالتالي لم يكن يُكِن أي تعاطف مع أهل القرية "الذي كان هو مدرس الصبيان و إمام القرية، و قال كلمة لعزوز فهز هذا الأخير رأسه، و أبدى إعجابه، فخلص الفقيه بذلك الى رأي أن: يصلوا من أجل الاشخاص الضائعين "[1]

و بهذا نفسر عدم تعاطفه مع الاخرين، و كل اجتهاده كان منصبا في كيفية التخفيف عنهم برد الأمور الى القوى الغيبية.

و لعله بهذا الأمر أراد دفع التهمة عن نفس، و محاولة التنصل من أي مسؤولية"كان الدرقاوي يرفع يده، و تتحرك شفتاه، غير أن صوته لم يكن مسموعا.

قال باحترام، و بثقة في النفس:

- اسمعوا يا جماعة، في حالة مثل هذه يجب الإبتهال الى الله و الاعتراف بقدرته و تجب الصلاة من أجل هؤلاء الذين ماتوا بلا قبور"[2]، فرد الامور الى الله و القضاء و القدر، هو نقد موجه من قبل الرواية الى مثل هؤلاء الذين يتخلون عن دورهم الهام و هو تنوير العقول.

و رغم بعض الرفض الذي يبديه بعض العامة إلا أن هيمنة هذه الشخصية تقمع جميع رغباتهم "سكت– ولما التفتوا لم يتعرفوا على المتكلم، غير أن الدرقاوي تأمل برهة في التراب الجاف، ثم نقل نظراته الى بلغته الجديدة، و كان هو الوحيد الذي يضع بلغه فقال بزهو: المركب غاب ولم يعد – هذا هو اليوم العاشر. وبعد قليل سوف تغرب الشمس وسيحل اليوم الحادي عشره وأنتم مراكبكم لم تكن تتأخر كل هذا الوقت، ومعنى ذلك أن صاحب الأمر (سبحانه) استعاد أمانته، فرحم الله من قضى و أطال عمر من بقي و الصلاة على المؤمنين

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 40 – 41.

(2) المصدر نفسه، ص 48.

كانت حقا، فمن أراد أن يصلي فذاك، و من لم يرد فملقاه مع ربه، يجب أن تكونوا مسلمين، و كل مقدور لا محالة حاصل.

– كان وجه الفقيه الدرقاوي نظيفا من كثرة الوضوء يلمع بنور يبحث على الإحترام»[1]، فالإمام قد تخلص من مسؤوليته بهذه الطريقة، بحكم عدم انتمائه الى هذه الجماعة.

2/5 نفسية ابراهيم:

يمثل إبراهيم بعض الوعي الممكن في الرواية ،بحكم عدم انتمائه الى القرية، فهو يبدي مواقف الرفض مما يحدث أمامه«أصبحت الجماعة قليلة في الوسعة أمام دكان إبراهيم و قد إنضم إليها بعض الأطفال الذين شغلوا بالاستماع الى حديث الزردة الذي أصبح متداولا يغري كل من يستمع إليه، تجلت أفواه الذين يشربون، و حلموا بصناديق من الخمر الرخيص، و تفتَّحت شهية من لم يأكل لحما طيلة أشهر، بينما فرح الأطفال ناقصوا التغذية، و صور لهم خيالهم قطعة من ثريد، أو كسكسوا فوقه رأس غنم مبخر بأكمله.

بدا لإبراهيم كأن الأمر لا يعنيه في شيء، لن يبيع و لن يشتري مهما يكن فمن حظه بعض الطعام اللذيذ، " قال بصوت مسموع للعيساوي:

ضعوا شروطكم للزردة ،أجلبوا طباخات، ليكن في النعي في مستوى الألم »[2]

إن إبراهيم بتقديمه لتلك الصفات ينتقد محدودية التفكير التي آل إليها أهل القرية، و يصور كيف تنازلوا عن حقوقهم و استسلموا لهذه الجزية البسيطة التي إقترحها صاحب العمل .

إن هذا الآخر(ابراهيم) لم يستطع أن يغير في طبائع هؤلاء، مما أدى في النهاية الى السخرية منهم، و ما تمثله مقولته للعيساوي الأخير خير دليل على ذلك.

(1) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 48.

(2) محمد زفزاف، قبور في الماء(رواية)، ص 91.

الخاتمة

خـاتمة

من خلال هذه الدراسة سنحاول ان نستخلص اهم النتائج التي توصلنا اليها في دراستنا لموضوع: "التعددية الثقافية في رواية قبور في الماء لمحمد زفزاف".

في الفصل الاول حظيت هذه الدراسة بعدة تعاريف للثقافة و التعددية و كما لعب النقد الثقافي هو الاخر دورا هاما في هذه الدراسة، و كذلك الانساق الثقافية الموجودة في الرواية.

- تُعد التعددية الثقافية من المفاهيم المهمة في المجتمع الحديث، الذي بات يضم جماعات متنوعة ثقافيا.
- عرَّفت اليونيسكو التعددية الثقافية بانها تفاعل عادل بين الثقافات المتنوعة، حيث ارتبطت التعددية الثقافية بالعديد من المصطلحات كحق تقرير المصير، تعزيز التنوع الثقافي و حقوق الاقليات و غيرها من المصطلحات التي نشأة في ظل التعددية الثقافية.
- ان النقد الثقافي، اتخذ من الثقافة فضاء هاما للكشف عن ايجابيات و نقائض التجليات الثقافية.
- الانساق الثقافية تكشف عن حضور النسق كما يستخدم اقنعة كثيرة و متنوعة.

اما الفصل الثاني، فقد كان البحث فيه عن كيفية استخراج بعض الانساق الثقافية الموجودة في " رواية قبور في الماء" و الذي ظهر فيها ما يلي:

- شكلت الانساق الثقافية في رواية قبور في الماء محورا اساسيا في هذه الدراسة
- فمن الانساق التي افرزتها البيئة و الظروف الاجتماعية في هذه الرواية ما يلي:
- يكشف النسق السياسي السلطوي على السلطة المتمثلة في القائد، السلطة المستبدة، سلطة الغني على الفقير، سلطة صاحب المركب /رب العمل.

- في حين يكشف النسق الاجتماعي على مواجهة سكان المهدية بصورة جماعية غرق احد مراكب الصيد و المطالبة بالدية، و هم يواجهون سلطة القائد(صاحب المركب). فالنسق الاجتماعي في الرواية يبين لنا مظاهر او نتائج الصراع الطبقي في المجتمعات.
- وجود النسق الثقافي، من خلال ظهور ثقافة او مواجهة المثقف المقاوم الذي انتحل عدة شخصيات في الرواية.
- اما النسق الديني او ما يعرف بالمفارقة الدينية فيمثله في الرواية "الشيخ الدرقاوي".
- و النسق النفسي ظهر في الرواية حيث يعتبر نسقا مضمرا مخفي، اذ يمثله شخصين" ابراهيم، الدرقاوي" باعتبارهما غريبان على اهل القرية و ليسا من ابنائها.
- فرواية " قبور في الماء" قدمت لنا الملامح العامة للبيئة، و النموذج الاجتماعي.

و في الاخير دعوة الى الاستمرار في الموضوع هذا، و يبقى موضوع " التعددية الثقافية" من اهم المواضيع التي ينبغي على طلبة العلم الاستمرار في معالجتها.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1/ المصادر:

- القرآن الكريم.
- محمد زفزاف، قبور في الماء، رؤية للنشر، القاهرة، مصر، د.ط، 2013.

2/ المراجع:

- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الانساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005.
- مفيدة إبراهيم علي عبد الخالق، الناقد بين التعددية الثقافية وتعددية النظرية النقدية، أعمال المؤتمر الدولي الخامس لكلية الآداب، التعددية الثقافية في اللغة والأدب، منشورات جامعة الزيتونة، الأردن، ج1، 2005.
- فيصل دراج، الواقع والمثال، مساهمة في علاقات الأدب والسياسة، دار الفكر الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1969 .
- إبن منظور، لسان العرب، مادة (ن، س، ق) ضبط وتعليق، خالد رشيد القاضي دار الصبح، إديسوفت، بيروت، ط1، 2006 .
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005.
- عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2007.
- محسن جاسم الموسوي، النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط5، 2005.
- ميجانا لرويدي وسعد اليارغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.

- يوسف عليمات، النسق الثقافي، قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم عالم الكتب الحديثة، ط1، 2009.
- لخميسي شرفي، الرواية المغربية وكتابة الهامش، قراءة في رواية (محاولة عيش) لمحمد زفزاف، أعمال المؤتمر الدولي الخامس لكلية الآداب، التعددية الثقافية في اللغة والأدب، منشورات جامعة الزيتونة، الأردن، ج1، 2005.

3/ الكتب المترجمة:

- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، مطبعة دار الجهاد بيروت، ط1، 1995.
- آرثر آيزبرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي، المفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم ورمضان سطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2003.

4/ الرسائل الجامعية:

- عبد الله عايض دريميح العتيبي، التعددية الثقافية من منظور التربية الإسلامية دراسة تحليلية، مذكرة ماجيستير، جامعة أم القرى، كلية التربية الإسلامية بمكة المكرمة، 1434 هـ / 1435 هـ .
- فوضيل عدنان، خطابات الفايسبوك وخطاب المثقف، مقارنة سيمائية ثقافية مذكرة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر 2013 .

5/ المواقع الالكترونية:

- http://www.diwanalarab.com le 08/07/2012.
- http://www.diwanalarab.com le 28/09/2012.

الملاحق

الملحق1

التعريف بالروائي "محمد زفزاف":

« محمد زفزاف روائي مغربي ملتزم، يكتب عن قضايا الناس المجتمع و الحياة، غارق في تفاصيل اليومي، يرسم ببراعة تصويرية لغة تعبيرية بسيطة حياة المقهورين و المضطهدين.

فلم يغب الانسان المهمش عن اعماله الروائية البتة، فكانت بحق تمثيلا صادقا لعوالم المهمشين و المقهورين اجتماعيا و سياسيا و فكريا، اولئك البائسين المتطلعين الى حياة افضل. انه بهذا الحظ الفني يؤسس لواقع جديد تحكمه قيم الحرية و العدالة الاجتماعية و القيم الانسانية التي تحفظ للإنسان كرامته مهما كانت رتبته بسيطة في المجتمع.

وبذلك فقد استطاع هذا الروائي–كما يرى محمد عز الدين التازي – ان يحقق تراكما هاما في التجربة الروائية، و تطورا في مفهوم الكتابة و رؤية العالم.

كما ان هذه التجربة تراوحت في التعبير عن المأزق الفردي بين النموذج البورجوازي الصغير كمثقف، و بين الانفلات نحو ملامسة الهموم الاجتماعية عند نماذج شعبية ترتبط بفضاء مغاير». [1]

ولد محمد زفزاف " (1945–2001) بمدينة سوق اربعاء العرب القريبة من العاصمة الرباط ،غير ان اسمه و حياته و ابداعه و كذا موته ،ارتبط جميعها بمدينة الدار البيضاء ففيها تفجرت موهبته الابداعية ،و كتب اعماله القصصية و الروائية التي استوحى

(1) لخميسي شرفي، الرواية المغربية و كتابة الهامش قراءة في رواية (محاولة عيش) لمحمد زفزاف، اعمال المؤتمر الدولي الخامس، التعددية الثقافية في اللغة و الادب، جامعة الزيتونة الاردنية، عمان، ج 1، ص 434.

اغلبها منها ،كما تمثل عوالمها السفلى و الهامشية ،و رصد تحولاتها المتسارعة و احوال سكانها، و انهيار القيم فيها .كل ذلك تجلى في اعماله الروائية التي منها :

-المرأة و الورد سنة 1972.

-ارصفة وجدان سنة 1974.

- قبور في الماء سنة 1978.

- الافعى و البحر سنة 1979.

- بيضة الديك سنة 1984.

- محاولة عيش سنة 1985.

- الثعلب الذي يظهر و يختفي سنة 1989.

- افواه واسعة سنة 1989.

ان توجه محمد زفزاف في جل هذه الاعمال الى الكتابة الهامشية لا يشكل موقفا ذاتيا تلقائيا ،او ضربا من الترف التجريبي ،بقدر ما هو توجه عام لدى لفيف من الروائيين الذين تربوا في حضن المدرسة الواقعية ،و امنوا بفكر الالتزام بقضايا الفرد و المجتمع ،فكانت اعمالهم الروائية كما قال الشاعر العراقي (سعيد يوسف)عن محمد زفزاف تحترم جمهور المغرب ،و تعني بقضاياه ،و لا تقدمها كما يشتهي الاخر» .[1]

(1) لخميسي شرفي، الرواية المغربية و كتابة الهامش، ص 435.

الملحق 2

ملخص الرواية:

رواية قبور في الماء هي رواية تجسد الواقع المعاش لكثير من بلدان الوطن العربي، خاصة في السنوات الاخيرة، فالرواية تحكي موت رجال القبيلة بغرق قارب الصيد، الذي لم يكن لأهالي الضحايا اي تعويض او دية من صاحب المركب.

حيث احتوت الرواية على عدة اشخاص او شخصيات رئيسية مثلت في السلطة او القائد والذي مثلها " صاحب المركب العياشي" واخرى ثانوية مثلت في الطبقة المحكومة والتي يمثلها " العمال الفقراء" وشخصيات كانت بارزة في الجانب الديني على رأسها " الشيخ الدرقاوي " .

وشخصيات أخرى كان لها الدور الفعال في تسلسل أحداث هذه الرواية.

أصبحت مسألة الدِّية هي الموضوع المتداول بين سكان أهل القرية " المهدية ، حيث اكتفى صاحب المركب " العياشي" بإقامة زردة لأهل القرية، في هذه الزردة تم تغيير كؤوس الشاي والقهوة بكؤوس الخمرة ، أكل أهل القرية ما أكلوا، وشربوا ما شربوا سرعان ما نسوا قضيتهم الأساسية التي تمثلت في الدية أو التعويض كون صاحب المركب احتال عليهم وكونه كذلك له علاقات برجال السلطة فتراه يختفي ويتهرب من دفع مستحقات أهل القرية.

في الرواية يمثل "العياشي" " السلطة " أو " القائد" وهو الآمر الناهي في القرية حيث يسعى إلى ظلم الناس ونهب وسلب حقوقهم في وطنهم، فيزداد الغني غنا، ويزداد الفقير فقرا، والفقير هنا مطالب بحمد الله والرضى بقضاء الله وقدره، إن الغني له السطوة فيعم في الأرض فسادا ولا يحاسبه أحد.

تطرق" محمد زفزاف" في هذه الرواية إلى تصوير الواقع المؤلم الذي يعيشه المواطن العربي من خلال سكان قرية " المهدية " ، وكان في حين آخر يذكر صفاتهم ومميزاتهم وأنهم يعيشون من مال العياشي ، وحياتهم مرتبطة بهم ، وحاول أن يسلط الضوء على فقراء وطنهم فيبين مواجعهم وأحلامهم ، آمالهم وهمومهم ، ويعمل على إيصالها للقارئ أو المتلقي بأسلوب سخري تهكمي ، ليزيل القناع على حقيقة أضحت عرفا في مجتمعنا العربي .

الفهرسة

خــطة الــبحث

مقدمة

الفصل الاول: التعددية الثقافية –مفاهيم و آليات–

1/ مفهوم التعددية الثقافية.....04

1/1 مفهوم مصطلح التعددية.....04

1/1/1 مفهوم مصطلح التعددية في اللغة.....05

2/1/1 مفهوم مصطلح التعددية اصطلاحا.....05

2/1 مفهوم مصطلح الثقافة.....05

1/2/1 مفهوم مصطلح الثقافة في اللغة.....06

2/2/1 مفهوم مصطلح الثقافة في الاصطلاح.....07

3/1 مفهوم التعددية الثقافية في الواقع.....07

4/1 التعددية الثقافية في الأدب.....09

2/ التعددية الثقافية باعتبارها نسقا.....10

1/2 مفهوم الانساق الثقافية.....10

1/1/2 في اللغة.....10

2/1/2 النسق في الاصطلاح.....10

2/2 شروط الانساق الثقافية.....12

3/ مدخل الى النقد الثقافي.....13

1/3 مفهوم النقد الثقافي.....13

2/3 نشأة النقد الثقافي.....16

3/3 وظيفة النقد الثقافي.....18

4/3 مقولات النقد الثقافي.....19

الفصل الثاني: تمظهرات/ تمثيلات التعددية الثقافية في رواية قبور في الماء

تمهيد

1/ النسق السلطوي /السياسي.....22

1/1 النظام الحاكم.....22

2/1 صاحب العمل و الاستغلال الطبقي.....23

2/ النسق الديني/ المفارقة الدينية.....26

3/ النسق الاجتماعي.....28

1/3 الطبقة المحكومة.....32

4/ النسق الثقافي.....36

5/ النسق النفسي.....39

1/5 نفسية الدرقاوي.....39

2/5 نفسية ابراهيم.....40

- الخاتمة
- قائمة المصادر و المراجع
- فهرس الموضوعات
- الملاحق